الجامعة المستنصرية
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

ظاهرة الإعراب في اللغات الجزرية
دراسة وصفية

إعداد :

د. باسل محمد محيي الدين

- المقدمة –

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المنعوت بجميل الصفات ، وصلى الله على سيدنا محمد اشرف الكائنات – المبعوث بالهدى ، ودين الحق ليظهره على الدين كله – وعلى اله الطيبين الطاهرين ، وصحابته الغر الميامين ومن تبعهم واهتدى بهديهم إلى يوم الدين وبعد .

فظاهرة الإعراب ظاهرة أصيلة في اللغات الجزرية ، لأنها نمت في بيئة واحدة ، وفي ظروف متشابهة ، والعربية من أبرز هذه اللغات التي احتفظت بهذه الظاهرة . يقول المستشرق يوهان فك : ((قد احتفظت العربية الفصحى في ظاهرة التصرف الإعرابي ، بسمة من أقدم السمات اللغوية التي فقدتها جميع اللغات السامية – باستثناء البابلية القديمة – قبل عصر نموها وازدهارها الأدبي))[1]. وحاولت في هذا البحث دراسة الإعراب في هذه اللغات بصورة موجزة مع بيان عرض تاريخي لها. ولم أقف عند العربية ، لان أهل الصنعة من القدماء والمحدثين قد بسطوا القول في هذه المسالة. وأقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمة ، وتمهيد، ومبحث. إذ درس المبحث ظاهرة الإعراب في هذه اللغات ، وضم عدة فقرات تمثلت في :(أصل التسمية) ، و(مكان نشأة هذه اللغات) ، و (معرفة علماء العربية بقرابة اللغات الجزرية) ، و (أقسام اللغات الجزرية) ، و (خصائص اللغات الجزرية) . ثم قدمت عرضاً تاريخياً موجزاً عن هذه اللغات وعن ظاهرة الإعراب فيها مسبوقاً بأيجازعن الحركات الاعرابية في هذة اللغات– وكان المنهج المتبع في عرض المادة إيراد ما تناقله علماء اللغة عن هذه الظاهرة في هذه الأسرة اللغوية – باستثناء العربية – وما توصل إليه هؤلاء العلماء– من القدماء والمحدثين– ومؤداه أن الإعراب قد اندثر في هذه اللغات باستثناء العربية . و كنتّ اقوم احياناً بتوضيح الاراء و الافكار التي قال بها العلماء لتبسيط و ايضاح آرائهم بشأن هذة الظاهرة .

وأخيرا فهذا جهد المقل وما الكمال إلا لله وحده وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

التمهيد

١) أكدت الدراسات التي تناولت قواعد جميع لغات الجزيرة العربية – المندثرة منها والحية – منذ قرابة القرنين على أنها جميعا قد نشأت في بيئة جغرافية واحدة ، وأثبتت هذه الدراسات ، التاريخية منها ، أو البشرية ، أو اللغوية على إن جزيرة العرب كانت موطنا للعديد من القبائل ، يجمعها خصائص عرقية متشابهة مما يوحي بأنها تعود لأصل واحد ، وقد أثبتت الدراسات اللغوية المقارنة عن وجود أوجه شبه وثيقة بين قواعد وأصول لهجاتها ، وإنها تعود لأصل واحد ، وضمن أسرة لغوية واحدة [٢] . و ((القرابة بين اللغات السامية واضحة بينة ، وهي أوضح وامتن وأوثق من الروابط التي تربط بين فروع طائفة من اللغات المسمات باللغات (الهندوأوربية) أو الهند وجرمانية)[٣] .

٢) الإعراب ظاهرة اتسمت بها اللغات السامية الأولى [٤] ، واحتفظت بها العربية وفقدتها شقيقاتها مع بقاء آثار قليلة تدل على قدم هذه الظاهرة ، فقد وجد الإعراب كاملا في بعض اللغات السامية القديمة كالأكادية بشقيها البابلي والآشوري في عصورها القديمة[٥] ، أما الحبشية فقد احتفظت بحالة الرفع في الأعداد لاغير ، على حين بقيت حالة النصب حية واتسعت دائرة استعمالها ، وفي العبرية لم يبق إلا النصب ، وفي الآرامية لم يبق إلا النصب أما الآشورية فقد بقيت فيها حالة الظرفية (u) في صيغتي المفرد والمثنى[٦] .

أصل التسمية :

في البدء نود الإشارة إلى أنَ هذه اللغات سماها قسم من الباحثين بـ (اللغات السامية) إذ يعد (شلوتزر) أول من أطلق هذه التسمية عام ١٧٨١ م وهو من اليهود الألمان معتمدا في ذلك على جداول انساب أولاد سيدنا نوح – عليه السلام – الوارد في الإصحاح العاشر من سفر التكوين[٧] ، ومما تجدر الإشارة إليه أنَ هذه التسمية قد قال بها : مؤرخون سبقوا شلوتزر بدءاً من القرن العاشر الميلادي[٨] . وقد تعرضت هذه التسمية لكثير من الجدل والنقد والرفض فيما بعد. إذ يرى قسم من الباحثين المحدثين أن اللغات (السامية) ماهي إلا لغات عربية قديمة : (... فإنَهم اتفقوا – جميعا – على أنَ لهذه اللغات أماً ، مجهولة ، لأنَها (هذه اللغات) تتقارب في وجوه كثيرة من حيث البنية الفعلية ومن حيث القاعدة والأسلوب فضلا عن الشبه الكبير لجمهرة من ألفاظها .. واتفاق معانيها [٩] . إن هذه (الأم) ماهي إلا (اللغة العربية) ، وهذه اللغات (السامية) ماهي إلا لغات عربية قديمة ...)[١٠] .

ونقول في هذا الشأن : إنَ الجدل بشان أصل هذه اللغات قد يحسم في قابل الزمن في حال العثور على كشوفات حديثة لنقوش أثرية ولكن احتفاظ العربية بالعديد من الظواهر في هذه اللغـــات – إلى يومنا هذا – يجعلها الأقرب إلى كونها أما لهذه اللغات .

ومن مميزات العربية الأخرى احتفاظها بالإعراب ، والتنوين اللذين فقدتهما أخواتها الجزريات وإنَها الوحيدة التي احتفظت بكل الأصوات الموجودة في هذه اللغات[١١] ، ووصفت العربية بأنها لغة الضاد[١٢] ، فضلا عن احتفاظها بقواعد النحو والصرف ، وفاقت تلك اللغات باحتفاظها بقواعد لانظير لها في اللغات الجزرية الأخرى[١٣] .

مكان نشأة هذه اللغات

أثبتت الدراسات التي أجريت في قواعد لغات الجزيرة العربية المندثرة منها والحية ، أنَ هذه اللغات كلَها قد نشأت في بيئة واحدة ، ونمت في ظروف حياتية ، ومناخية واحدة ، وموطنها جنوب الجزيرة العربية التي كانت موطنا لقبائل بدائية لاحصر لها ، وتتسم بسمات عرقية متشابهة تجعلها فروعا منحدرة من أصل واحد .

ومن لغاتها التي أثبتت الدراسات اللغوية المقارنة أنها ترجع إلى لغة واحدة هي أم لها جميعا ، مما دفع العلماء إلى تصنيفها في (أسرة لغوية واحدة) واصطلحوا على تسميتها بـ (اللغات الجزرية أو العربية) فضلا عن ذلك ، فأن الاكتشافات الأخيرة لعلماء اللغة مطلع هذا القرن في لغات جنوب الجزيرة العربية وغربها والمتمثلة باللغة (الاوغاريتية) في رأس شمرة ، ولغات (اليمن) الجنوبية والاكتشافات الأخرى في شمال وغرب الجزيرة العربية كالمعينية والسبئية في الجنوب ، والثمودية والصفوية في الشمال والدراسات اللغوية المقارنة التي قام بها علماء اللغة في كتابات هذه اللغات ، وقواعدها ، نقول : تشير اغلب الأدلة إلى أنَ اللغة العربية هي أقدم هذه اللغات ، وظلت محتفظة بكل الخصائص اللغوية القديمة ، والتي فقدتها معظم لغات الجزيرة الأخرى ، فضلا عن مرونة العربية وقابليتها على التطور الدائم ، ومرد ذلك قدرتها العجيبة على استنباط الاقيسية ومرونة عجيبة في الاشتقاق[١٤]

معرفة علماء العربية بقرابة اللغات الجزرية (العربية) :

تنبه صفوة من علماء العربية قديماً إلى هذه القرابة وهذا الشبه ، ومن هؤلاء عالم العربية الأول الخليل بن احمد الفراهيدي إذ قال : (وكنعان بن سام بن نوح ، نسب إليه الكنعانيون ، وكانوا يتكلمون بلغة تضارع العربية)[١٥] ، وتابعه في ذلك ابن حزم الأندلسي بقوله : (إلا أن الذي وقفنا عليه ، وعلمناه يقينا أن السريانية ، والعبرانية والعربية هي لغة مضر ، وربيعة ، لا لغة حمير لغة واحدة ، تبدلت بتبدل مساكن أهلها ، فحدث فيها جرس ، كالذي يحدث من الأندلسي إذا رام نغمة أهل القيروان ، ومن القيرواني ، إذا رام نغمة الأندلسي ومن الخراساني إذا رام نغمتهما)[١٦] . وصلة القرابة بين هذه اللغات قد قال بها علماء آخرين أيضا ، ومن هؤلاء عالم يهودي اسمه : (يهودا بن قريش) وهو ممن عاش في بدايات القرن العاشر الميلادي وتابعه مجموعة من المستشرقين من أمثال (هوتنكر)[١٦٢٠ - ١٦٧٢ م][١٧] ، ومن ثم تابعهم (شلوتزر) مطلق على هذه اللغات اسم اللغات السامية ، وذلك عام (١٧٨١ م)[١٨] .

أقسام اللغات الجزرية (العربية) :

قسم الباحثون اللغات الجزرية إلى : ثلاث مجموعات[١٩] .

١- المجموعة الشرقية : وتضم اللغة الاكدية بلهجتيها البابلية ، والآشورية .
٢- المجموعة الشمالية الغربية : وتضم العمورية التي تشعبت منها الكنعانية (الفينيقية والاوغاريتية) ، والعبرية ، والآرامية – السريانية .
٣- المجموعة الجنوبية الغربية وتشمل : العربية الشمالية ، والعربية الجنوبية ، والحبشية بلهجتيها التجرية والامهرية .

خصائص اللغات الجزرية (العربية) :

تتسم اللغات الجزرية بعدة سمات فضلا عن التي أوردناها وأبرزها :

١- رجوع أكثرية جذور مفردات كلماتها إلى جذر ثلاثي اشتقت منه صيغا مختلفة ، وبطرائق شتى[٢٠] .
٢- اعتمادها على الحروف الصامتة (الصحيحة) في كتاباتها منها على حروف العلة[٢١] .
٣- محدودية الزمن في الفعل بهذه اللغات ، فالأساس فيها هو الماضي والمضارع وبحالة مد هذين الزمنين ، فيعمدوا إلى تحويرات في صيغ الفعل نفسه[٢٢] .
٤- العلاقة المعكوسة بين العدد والمعدود من حيث التذكير والتأنيث من الثلاثة إلى العشرة[٢٣] .
٥- وجود جنسين فقط هما المذكر والمؤنث[٢٤] .
٦- ليس في هذه اللغات إدغام للكلمات، أي وصل كلمة بأخرى، لتتكون من الكلمتين كلمة واحدة، يكون لها معنى مركب من معنى الكلمتين المستقلتين كما في اللغات الآرية[٢٥].

ظاهرة الإعراب في اللغات الجزرية :

قبل أن نتحرى عن ظاهرة الإعراب في هذه اللغات سوف نوجز القول في الصوائت أو ما اصطلح عليه النحاة بالحركات الإعرابية .
الحركات : الحركات الإعرابية أو الصوائت في العربية ثلاثة : الضمة ، والفتحة ، والكسرة ، ويقابل في اللغات الجزرية – الضمة الحرف u ، والفتحة الحرف a ، والكسرة الحرف i ، وهذه الحركات الثلاث توافق الحركات الموجودة في اللغة السامية الأم ، واغلب الظن أنَ هذه اللغة الأم كانت تحتفظ بحركة رابعة هي e [٢٦] .
ولو تتبعنا الاسم في اللغة الأكدية ، لوجدناه معربا ، وله ثلاث حالات إعرابية ، ومثال ذلك كلمة (كلب) ، إذ مرت هذه المفردة بمرحلتين لغويتين وسوف نبين ذلك في الجدول المدون في أدناه[٢٧] .

المرحلة اللغوية

الحالة الإعرابية	الأكادية القديمة	الأكادية الوسيطة والجديدة والمتأخرة
الرفع	Kalbum	Kalbu
النصب	Kalbam	Kalba
الجر	Kalbim	Kalbi

فالأسم الأكدي الوارد أعلاه في حالات إعرابية ثلاث : الأول يماثل حالة الرفع في العربية ، والثاني يماثل حالة النصب في العربية ، والثالث يماثل حالة الجر .
وهذا يؤكد أن الاكدية قد عرفت الإعراب لاسيما في الأسماء أما الميم (m) التي انتهت بها الصيغة المذكورة في الحالات الثلاث فهي تقابل التنوين في العربية[٢٨] .

١- المجموعة الشرقية بلهجتيها البابلية والآشورية :

هناك إجماع بين علماء اللغة على وجود الإعراب في اللغات الجزرية ، وما ظاهرة الإعراب في العربية إلا امتداداً لهذه الظاهرة في اللغة الأم .

إذ أنَ هناك بقايا لآثار الإعراب ، في اغلب هذه اللغات و (لم تحتفظ أكثر اللغات السامية بالنهايات الإعرابية ، وفقدت اللهجات العربية التمييز بين الحالات الإعرابية للأسم أيضا ، ولكن الباحثين يرون الإعراب على ماعرفته العربية ، وما عرفته الأكادية ظاهرة أصيلة في اللغات السامية الأولى)[٢٩] .

وتعد اللغة الأكادية من ابرز واهم اللغات الجزرية حضارة وثراء فـ (الأكادية أقدم لغة سامية دونت ، ولذا يعد وجود أية ظاهرة لغوية في الأكادية والعربية ، دليلا على كون الظاهرة موروثة عن اللغة السامية الأم ، وبذلك نستطيع التأريخ لأقدم الظواهر في العربية عن طريق المقارنة بالأكادية)[٣٠] .

وقد ثبت بالدليل القاطع وجود الإعراب كاملا في اللغة الأكادية بفرعيها البابلي ، والآشوري في عصورهما القديمة فقد (عرفت الحركات الثلاث في البابلية في النصوص القديمة ، ثم تطورت هذه الحركات الثلاث ، وانتهت إلى حركتين هما : الضمة للرفع ، والفتحة للنصب ، والجر ، ولم تلبث هذه الحركة طويلا حتى تطورت إلى مرحلة الحركة الواحدة ، وهي الكسرة الممالة)[٣١] .

إن هذا التحول في الحركات الثلاث ، وانتهاءه إلى حركة واحدة في الاستعمال اللغوي لم يكن إلا في الكتابة ، بعد أن اختفى الإعراب من اللغة الحية[٣٢] .

وقد عُرفت اللغة الاكدية بتطورها اللغوي والنحوي ، الذي وصل إلينا من خلال المدونات المسمارية ، فقد (اخذ الأكديون الكتابة المسمارية واستعملوها نطقيا باستعمال علامة واحدة لتعطي معنى كاملا ، مثلا العلامة – باد – التي تعطي معنى الكلمة الاكدية ، بيتو – يفتح ... وحوت اللغة الاكدية الكثير من الكلمات المستعارة من السومرية والتي يصل عددها إلى [٢٥٠] كلمة)[٣٣] . وهناك العديد من الأدلة التاريخية تدلل على وجود الإعراب في اللغتين البابلية والآشورية ، وخير مثال على ذلك ما دونه حمورابي (١٧٥٠ – ١٧٩٢ ق.م) فالقانون الذي وضعه والمدون باللغة البابلية كلماته معربة ، كما هو الحال في العربية الفصحى ، وسوف نورد بعض الأمثلة على ذلك .

١- في التراكيب النحوية : الفاعل في الأكادية مرفوع ، والمفعول به منصوب – كما هو الحال في العربية – وعلامة الرفع الضمة u ، وعلامة النصب الفتحة a ، وعلامة الجر الكسرة i .

وفي أولى فقرات قانون حمورابي نقرا الجملة الآتية :

(ubbirma , awelam , awelum , summa ، بمعنى (إذا اتهم إنسان أنساناً) ؛ ففي هذه الجملة نجد awelum الأولى بمعنى : (إنسان) في حالة الفاعل ، وهي مرفوعة بالضمة . أما الميم الأخيرة ، فهي في الأكادية ، تقابل التنوين في اللغة العربية ، و awelam الثانية في حالة المفعول ، وهي منصوبة بالفتحة ، وبعدها التمييم كذلك)[٣٤] .

لو تأملنا هذه الجملة المدونة باللغة البابلية لوجدنا أن الفاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة أي الحرف u ، والمفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة أي الحرف a وفي الفقرة الخامسة من القانون نقرا النص الآتي :

(dinamiddin , dayaunm , summa ، بمعنى : (إذا حكمَ قاض حكماً) ؛ فكلمة :

dayanum بمعنى : (قاض) في حالة الفاعلية ، وهي مرفوعة بالضمة ، والكلمة : dinam بمعنى : (حكم) في حالة المفعولية ، وهي منصوبة بالفتحة)[٣٥] . فعلامة الرفع في الاكدية الحرف u ، وعلامة النصب الحرف a .

٢- المثنى والجمع : لم يقتصر وجه الشبه بين العربية والأكدية على إعراب الكلمات المفردة بل تعداه إلى المثنى والجمع فـ (... يرفع المثنى بالألف وينصب ويجر بالياء ، التي تحولت إلى كسرة طويلة ممالة ، بعد انكماش الصوت المركب ... فيقال في الاكدية مثلا : inan بمعنى : (عينان) في حالة الرفع ، و inen في حالتي النصب والجر . أما جمع المذكر ، فانه يرفع بالواو ، وينصب ويجر بالياء ، فيقال مثلا : sarru بمعنى : (ملوك) في حالة الرفع وsarri في حالتي النصب والجر)[٣٦] .

فالمثنى مرفوع بالألف ، ويماثل الألف في اللغة الاكدية الحرف a أي الفتحة الطويلة ، ومثلوا له بالحرف a مرسوم فوقه شارحة ، ونود الإشارة هنا إلى أن الحرف a علامة نصب للمفرد في الأكادية ، قد نابت عن الألف الرافعة للمثنى مرسوم فوقها علامة (-) وكأني بالعربية قد اعتمدت المعيار ذاته في علامات الإعراب الفرعية ، فالفتحة جزء من الإلف مما لا يخفى على أهل الصنعة .

على حين نابت الكسرة الطويلة الممالة – والتي عوض عنها بالحرف e مرسوم فوقه علامة (-) عن الياء . والحال ذاته بالنسبة لجمع الذكور ، فكما أن u علامة رفع للمفرد في الاكدية – ويقابله في العربية الضمة – فقد ناب عن الواو في جمع الذكور ، مرسوم فوقه علامة (-) وهو مشابه لما موجود في العربية ، إذ الضمة جزء من الواو .

وفي الآشورية بقيت حالة الظرفية بالنهاية (u) في صيغتي المفرد والمثنى . مثال ذلك : sepua (على رجلي) وهذه الحالة تمثلت في العربية في عدة ظروف مثال ذلك (تحتُ) و (قبلُ) و(بعدُ) . وكذلك في الحبشية ، مثال ذلك : lala (فوق) . tahtu (تحت) ، kadimu (قديما) ...[٣٧] . فظروف الزمان ، والمكان – في الآشورية – مبنية على الضم الذي يرمز له بالحرف u ، كما هو الحال في العربية ، وهذا دليل آخر على أن هذه اللغات من أسرة لغوية واحدة وان العربية قد احتفظت بأغلب هذه الظواهر بما في ذلك ظاهرة الإعراب .

٢- المجموعة الشمالية الغربية:

أ – **اللغة الاوغاريتية** : أثبتت النقوش التي اكتشفت أن اللغة الاوغاريتية توجد فيها حالات إعراب مشابهة لإعراب اللغة العربية فقد (تم اكتشاف وحفر موقع اوغاريت (رأس شمرة في شمال سورية الغربي) منذ سنة ١٩٢٩ م ، واكتشفت الكثير من النصوص المدونة باللغة الاوغاريتية التي كانت لغة البلدة الرسمية ... وقد دونت الاوغاريتية بعلامات تنتهي بمسامير ، يبلغ عددها ثلاثين)[٣٨] .ولم يدون أصحاب هذه اللغة الحركات وكانوا يدونون الصوامت فقط في كتاباتهم[٣٩] .

وقد اعتمدوا الخط المسماري في الكتابة معتمدين النظام الأبجدي[٤٠] ، و (لايوجد بها رموز لضبط الحركات إلا في الرمز الدال على صوت الهمزة ، فان هذا الرمز له ثلاث صور ، ونجد في هذه الكتابات الاوجاريتية أن الكلمة إذا كانت منتهية بالهمزة ، صورت الهمزة فيها بإحدى الصور في حالة الرفع ، وبالصورة الثانية في حالة النصب ، وبالصورة الثالثة في حالة الجر)[٤١] . و (تعتمد هذه الرموز المسمارية – بصفة عامة – على تدوين كل كلمة بعد

تقسيمها إلى مقاطع ، ولذا فهي كتابة مقطعية من ناحية الأساس العلمي ومسمارية من ناحية الشكل . وهذا الخط المعقد ، له من ناحية التعبير عن الواقع المنطوق ميزة واحدة ، هو انه يدون الحركات ضمن المقطع ، فالمقطع الواحد يتكون من صامت ، وحركة على اقل تقدير ، فلو كتبت كلمة (كلب) بالأكادية ، فان المقطع الأخير يضم الباء والضمة ويدون برمز مسماري مخالف للرمز الدال على الباء ، والفتحة ، ويختلف عن الرمز المسماري الذي يدل على الباء والكسرة)[٤٢] . فكلمة (كلب) في حالة الرفع في الأكادية هي : kalbum مؤلفة من مقطعين : احدهما kal ، والآخر bum ، والذي يضم الباء والضمة وهي علامة الرفع ويرمز لها بالحرف u أما الحرف m فهو يقابل التنوين في العربية[٤٣] .

ومن الجدير بالذكر أن الاكدية أول لغة سامية دونت ، وكان ذلك حوالي ٢٥٠٠ ق.م . و (لذا تحمل اللغة الاجريتية سمات قديمة كثيرة بل إنها تختلف – من هذا الجانب – عن باقي لغات الفرع الكنعاني وتقترب بذلك من العربية)[٤٤].

ب- **اللغة العبرية** : مرت اللغة العبرية بعدة مراحل متعاقبة ، ولم يدون العهد القديم في هيأته الحالية عندما كانت اللغة العبرية حية ؛ بل دون في مراحل زمنية عدة والراجح انه جمع ، ورتبت أسفاره خلال المدة التي سبقت القرن الثاني قبل الميلاد[٤٥] ، والعهد القديم هو المصدر الوحيد الذي أرخ تاريخ العبرية ، إذ اتضح ذلك من خلال الكشوفات الأثرية في القرن العشرين لعدد من النقوش العبرية القديمة[٤٦] .

وقد (دون العهد القديم – أول الأمر – بالخط العبري غير المضبوط بالشكل . أي أن النص المدون كان نصا يدوّن الصوامت ، ولا يدون الحركات القصيرة . في هذه الفترة كان العهد القديم يتلى بعد أن يحفظ ، فلم تكن كتابته كاملة ، بل كان النص المكتوب يذكر القارئ بالنطق ، وترجع إضافة الحركات إلى النص العبري إلى مرحلة تالية ، امتدت من القرن الخامس الميلادي حتى القرن التاسع الميلادي)[٤٧] .

وفي العبرية بقيت حالة النصب وحركتها الإعرابية يرمز له بالحرف (a) ،بيد أنها لاتدل على حالة المفعول المباشر ، ولكنها لاتدل على الاتجاه المكاني الغير محدد نحو : husu (إلى الخارج) ، وقد بقيت هذه العلامة في كلمة : Layle وتعني في الأصل : (ليلا) ، ثم أصبحت تعني (ليل) مطلقا[٤٨] . وهذا الأثر الإعرابي لا يكاد يذكر إذ أوشكت لغة العهد القديم أن تخلو من الإعراب[٤٩]. وعلامة النصب هذه : (في العبرية القديمة هي الفتحة الطويلة التي تنشا عنها حرف الهاء المتطرفة في هذه اللغة تشبه الألف اللينة ، ومن اجل ذلك تعامل معاملة أحرف العلة ، وتظهر هذه في آخر الاسم المنصوب بنزع الخافض كما تظهر في آخر الظرف المنصوب ... (عتا) وتعني (حين) ، وكما تلحق هذه العلامة الظروف فإنها تلحق المصدر كما هي الحال في المفعول المطلق في العربية ، ولكنها في هذه الحالة تكون متلوة بميم زائدة (للتمييم) الذي يقابل التنوين في العربية ، مثال ذلك (يومام) وتعني (يوماً) ...)[٥٠] .

فضلا عن ذلك فان علامة النصب فقدت معناها الأصلي قبل الضمير المتصل للمفرد الغائب المذكر: o < ahu ، والمؤنث ah < aha . (أما علامة الجر فقد بقيت في صورة الحركة الطويلة (ا) في ألفاظ القرابة الثلاث في حال إضافتها وقبل الضمير المتصل مثل abiha ، (أبوك) ...)[٥١] .

فعلامة النصب في العبرية هي ذات العلامة في الأكادية ويرمز لها بالحرف a والتمييم في العبرية مشابه – المقابل للتنوين في العربية – لما موجود في الاكدية ، والذي يماثل علامة النصب في العربية ، أما علامة الجر فيرمز لها بالحرف i كما هو الحال في الاكدية . ونقول : إن هذا التشابه خير دليل على انتماء هذه اللغات إلى أسرة لغوية واحدة ، فضلا عن أصالة ظاهرة الإعراب في هذه الأسرة اللغوية .

ج- اللغة الآرامية: اللغة الآرامية تضم مجموعة من اللهجات المتقاربة وهذه اللهجات انتشرت في بعض مناطق الشام والعراق و (ليست هناك لغة آرامية بالمعنى المتعارف عليه لكلمة لغة في الاستخدام العام للكلمة . بل هناك لهجات آرامية متقاربة . لقد ذكر الآراميون في التاريخ في النقوش الآشورية في الألف الثالث قبل الميلاد ... ولكن الآرامية لم تدون ... إلا بعد ذلك بوقت طويل . فأقدم النقوش الآرامية ترجع إلى القرن العاشر قبل الميلاد)[٥٢] ، واللهجات الآرامية أطلقت عليها عدة تسميات عبر التاريخ ، وأهمها الآرامية القديمة ، وآرامية الدولة ، والسريانية ، واللهجات الآرامية اليهودية ، والنبطية ، والحديثة[٥٣] .
وقد بقي في أرامية العهد القديم حالة النصب في (cella) وتعني (فوق)[٥٤] ، فضلا عن ذلك فقد بقيت بعض حالات الإعراب المتجمدة تسبق الضمائر المتصلة إذ : (بقيت نهاية الرفع (u) في كلمات القرابة الثلاث : أب ... ، ونهاية الجر: (أ) في ضمير المخاطبة: eh وضمير الغائب: ch ، ونهاية النصب : (a) في ضمير المخاطب : ah وضمير الغائبة : ah ، وكذلك في ضمير المتكلمين : an ، التي قصرت الحركة فيها ، قياسا على الفعل)[٥٥] . فعلامة الرفع الضمة الطويلة u ، وعلامة النصب الفتحة الطويلة a ، وعلامة الجر e في الآرامية ، والرفع والنصب يماثلان ما موجود في الأكادية ، والاوغاريتية ، والعبرية ، فضلا عن اشتراك اغلب المفردات سواء على مستوى الأسماء ، أو الضمائر في هذه اللغات .

٣- المجموعة الجنوبية الغربية :

سوف نوجز القول عن ظاهرة الإعراب في اللغة الحبشية ضمن هذه المجموعة لان هذه الظاهرة متأصلة في هذه اللغة وتطابق من الناحية الإعرابية مثيلتها في العربية . ومن الجدير بالذكر أن اللغات السامية في الحبشة لاتنتمي كلها إلى أسرة لغوية واحدة[٥٦] ، و (والمقصود هنا باللغات السامية في الحبشة ، تلك اللغات التي نشأت عن العربية الجنوبية القديمة ، لقد دخلت اللغات السامية إلى الحبشة عن طريق هجرة بعض القبائل من جنوب الجزيرة العربية ويبدو أن هذه الهجرة تمت حوالي القرن السابع قبل الميلاد)[٥٧] .
وأقدم لغة سامية في الحبشة هي لغة الجعز ، ويرى بعض الباحثين أن الحبشة قد عرفت لغات عدة ، ولغة الجعز هي إحدى هذه اللغات ، ويرى البعض الآخر أن جميع اللغات السامية في الحبشة تعود إلى لغة واحدة هي لغة الجعز .
واهم حدث في تاريخ الأحباش القديم هو دخولهم المسيحية ، وكان الكتاب المقدس من أوائل الكتب التي ترجمت إلى لغة الجعز[٥٨] ، وللمدة من القرن الثالث عشر إلى القرن السابع عشر

ظهرت لغات أخرى عد بعضها أو كلها امتدادا للغة الجعز ، ومن ابرز هذه اللغات : الامهرية ، والتجرية[٥٩] .

وفي اللغة الحبشية بقيت حالة الرفع في الأعداد لاغير ، ومثال ذلك العدد (واحد) ahadu ، على حين بقيت حركة النصب بالنهاية (a) حية كلية ، وتوسع استعمالها ، فهي تدخل في حالة الإضافة للدلالة على حالة الرفع ، ومثال ذلك : egziabeher (سيد العالم ، الله) ... وبقيت الحركة الطويلة : (u) في كلمات القرابة مثل (أب) ، و (أخ) ، و (حم) لحالة الرفع ، والحركة الطويلة : (a) في حالة النصب ، تسبق الضمائر المتصلة[٦٠] ، وظاهر الأمر أنَ علامة الرفع في الأسماء الخمسة في العربية – وهي الواو – تطابق ما موجود في الحبشية وهي الحركة الطويلة (u) وكذلك علامة النصب متمثلة بالفتحة الطويلة a ، وكأني بهم وهم يلفظون كلمات القرابة يدونون الواو المستعملة في العربية وينطقونها بصوت مشابه لما موجود في العربية .

فضلاً عن ذلك فإنَ في اللغة الحبشية مايدل على أصالة الإعراب في العربية ، فحالة النصب في الحبشية تطابق حالة النصب في العربية من الناحية الإعرابية إلى حد كبير ، ومثال ذلك ،

عندما نقول:(وأقمتَ له عقدا) يقابلها في الحبشية: wa,akamka,lotu,kidana ، وكذلك: reiku , hatiata ، ومعناه (رأيت خطيئة) [٦١].

فحركة الفتح هذه على تاء الفاعل للمخاطب لاتزال تحتفظ بها اللغة الامهرية في الحبشة كما في (وأقمت) wa,akamka وهي علامة إعرابية[٦٢] .

وفي هذه اللغات – عدا الأكادية ، والاوجاريتية ، والحبشية – بقايا ظواهر إعرابية كانت موجودة في اللغة الأم قد فصّل العلماء فيها القول من عرب ، ومستشرقين لايسع المقام الخوض فيها .

هذه قسم من الأمثلة للدلالة عن هذه الظاهرة في هذه اللغات – عدا العربية – التي توصلت إليها الدراسات اللغوية منذ القرنين الماضيين .

الخاتمة

انتهى البحث إلى مجموعة نتائج نوجزها بالاتي:

١- تسمية اللغات السامية بهذه التسمية مسألة خلافية بين الباحثين ، إذ أورد العديد من هؤلاء أدلة وبراهين على أن هذه اللغات ماهي إلا لغات عربية قديمة وأطلقوا عليها تسمية اللغات الجزرية أو العربية القديمة .

٢- ثبت بالدليل القاطع وجود حالات الإعراب في بعض اللغات الجزرية ومنها الاكدية بفرعيها البابلي والآشوري .

٣- الإعراب في هذه اللغات ثلاثي ونعني بذلك وجود الحركات الإعرابية الثلاث في الأسماء وهي الرفع ، والنصب ، والجر
٤- حركات الاعراب الفرعية في العربية امتداد لمثيلاتها في اللغة الاكدية .

٥- وجود ظاهرة الإعراب في هذه اللغات مع التشابه في علامات الإعراب خير برهان على أن هذه اللغات تنتمي إلى أسرة لغوية واحدة.

٦- بقاء حالة النصب في اللغة العبرية ، واللغة الآرامية ، واللغة الحبشية .

والله اسأل التوفيق والسداد وله الحمد في الأولى والآخرة وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الهوامش

(٢) العربية: ١٥ .
(٣) ينظر : لغات الجزيرة العربية : ١٧٤ ، ١٧٥ ، وتاريخ العرب قبل الإسلام ٧ / ٨ ، ٩ ، وعلم اللغة العربية : ١٥٠ .
(٤) تاريخ العرب قبل الإسلام : ٧/ ٨ ، ٩ .
(٥) ينظر: التطور النحوي: ١١٦ ، وعلم اللغة العربية : ١٤٤ .
(٦) ينظر: فصول في فقه العربية: ٣٨٢ ، وما بعدها ، وفقه اللغة المقارن : ١١٨ .
(٧) ينظر : فقه اللغات السامية : ١٠١ ، ١٠٢ .
(٨) ينظر : المدخل إلى دراسة تاريخ اللغات الجزرية : ٣ ، الهامش .
(٩) ينظر : التذييل والتذنيب على نهاية الغريب : ٦ .
(١٠) ومن الظواهر المشتركة بين هذه اللغات الإعراب إذ يرى الباحثون أنها ظاهرة أصلية في اللغات السامية الأولى، فضلا عن تصنيفها الأسماء من ناحية الجنس إلى المذكر والمؤنث وهذا التصنيف لاعتبارات شكلية أحيانا وقد يعكس رواسب فكر إنساني قديم... ، والفعل في اللغات السامية يصنف إلى عدة صيغ – كما هو الحال في العربية – هي الماضي ، والمضارع ، والأمر وهذا التقسيم موجود في اللغات السامية القديمة في الشام والحبشة وان كانت اللغة الاكدية فيها صيغا أكثر ... وهناك ألفاظ أساسية تشترك فيها اللغات السامية – وان اختلفت دلالاتها – وتعود إلى أصل اشتقاقي واحد في اللغة السامية الأولى... فضلا عن وجود كلمات تدخل في مجالات الأسرة ، وجسم الإنسان وتسمية الحيوان والنبات ، والأعداد وبعض الأفعال ، فمثلا الألفاظ الدالة على مكونات الأسرة مثل : الأب ، الأم ، الأخ ، الأخت ، الحمو ... كذلك توجد ألفاظ مشتركة في هذه اللغات تدل على أجزاء جسم الإنسان مثل : عين ، رجل ، يد ، شعر ، أذن ، رأس ، ومن أسماء الحيوانات التي تشترك فيها هذه اللغات : الليث ، الكلب ، العجل ... للمزيد ينظر : علم اللغة العربية : ١٤٤ ، ١٤٩.
(١١) ينظر : التذييل والتذنيب على نهاية الغريب : ٦ .
(١٢) للمزيد من التفصيل ينظر : علم اللغة العربية : ١٩٩ ، ٢٠٠ .
(١٣) من الباحثين من يرى أن صوت الضاد: (تشترك فيها العربية الشمالية مع العربية الجنوبية القديمة. ويقابلها في اللغات السامية الشمالية الصاد في العبرية والأكادية والعين في الآرامية . يتضح هذا في المثال التالي :

العربية	العربية الجنوبية	الآرامية	العبرية	الأكادية
ارض	rd	ara	eres	erseta

وتعد الضاد هنا سمة من سمات العربية الشمالية والعربية الجنوبية . ويرى أكثر الباحثين أن الضاد تمثل الصوت الأقدم في هذه المجموعة . ولكن هناك اختلافا في معرفة كيفية نطق تلك الضاد في اللغة السامية الأولى فضلا عن نطقها العربي القديم الذي مايزال موضوع خلاف بين الباحثين) .
علم اللغة العربية : ١٩٩ ، وللمزيد بشان الأصوات في اللغة العربية وكونها امتدادا مباشرا للأصوات السامية الأولى واختلاف بعضها وما حصل فيها من تغيير ينظر : المصدر نفسه : ١٩٧ ، ٢٠٢ .
(١٤) ينظر فقه اللغة : ١٦٤ ، ١٦٥ .
(١٥) ينظر : لغات الجزيرة العربية : ١٧٥ .
(١٦) العين ، مادة (كنع) ١ / ٢٣٢ .
(١٧) الإحكام في أصول الأحكام : ١ / ٣١ .
(١٨) ينظر : تاريخ العرب قبل الإسلام : ٧ / ٩ .
(١٩) ينظر : التذييل والتذنيب على نهاية الغريب : ٦ .
(٢٠) ينظر : المدخل إلى دراسة تاريخ اللغات الجزرية : ١٠ ، ١١ ، وتاريخ العرب قبل الإسلام ٧ / ٢٦ ، وما بعدها ، وتاريخ اللغات السامية : ٢٠.
(٢١) ينظر : المدخل إلى دراسة تاريخ اللغات الجزرية : ١٠ .
(٢٢) ينظر : المصدر نفسه وتاريخ العرب قبل الإسلام : ٧ /٢٩ ، ٣٠ .

(٢٣) ينظر : المدخل إلى دراسة تاريخ اللغات الجزرية : ١٠ .
(٢٤) ينظر : المصدر نفسه : ١٠ .
(٢٥) ينظر : المصدر نفسه : ١٠ .
(٢٦) ينظر : تاريخ العرب قبل الإسلام : ٧ /٣١ . وللمزيد ينظر: علم اللغة العربية: ١٤٤ ، وما بعدها .
(٢٧) ينظر : التطور النحوي : ٥٤ .
(٢٨) ينظر : علم اللغة العربية : ١٥٤ .
(٢٩) ينظر : المصدر نفسه : ١٥٥ .
(٣٠) علم اللغة العربية : ١٤٤ .
(٣١) المصدر نفسه : ١٥٦ ، وينظر المصدر نفسه : ١٩٩ ، ٢٠٠ .
(٣٢) فقه اللغة المقارن : ١٥ ، وينظر : العربية ليوهان فك : ١٥ ، ومدخل إلى علم اللغة : ٨٤ ، ٨٦ ، وعلم اللغة العربية : ١٤٤ .
(٣٣) ينظر : فقه اللغات السامية : ١٠٢ .
(٣٤) المدخل إلى دراسة تاريخ اللغات الجزرية : ١٥ .
(٣٥) فصول في فقه اللغة العربية : ٣٨٣ .
(٣٦) فصول في فقه اللغة العربية : ٣٨٣ .
(٣٧) المصدر نفسه : ٣٨٣ ، ٣٨٤ .
(٣٨) ينظر : فقه اللغات السامية : ١٠٢ .
(٣٩) المدخل إلى دراسة تاريخ اللغات الجزرية : ٢٣ .
(٤٠) ينظر : علم اللغة العربية : ١٦٠ .
(٤١) (لقد اتبع الاجريتيون لأول مرة في التاريخ النظام الأبجدي في تدوين اللغة وترجع كلمة (الأبجدية) إلى ترتيبهم للحروف التي كتبوا بها لغتهم فالحروف انتظمت عندهم وفق الترتيب التالي : أ ب ج د هـ و ز ح ط ي ك ل م ن س ع ف ص ق ر ش ت ...) علم اللغة العربية : ١٦٠ .
(٤٢) فصول في فقه اللغة العربية : ٣٨٤ .
(٤٣) مدخل إلى علم اللغة : ٨٦ ، وينظر : تاريخ اللغات السامية : ٣٦ ، ٣٧ .
(٤٤) ينظر : علم اللغة العربية : ١٥٤ ، ١٥٥ .
(٤٥) ينظر : المصدر نفسه : ١٦٠ ،
(٤٦) ينظر : المصدر نفسه : ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ .
(٤٧) ينظر : المصدر نفسه : ١٦٥ .
(٤٨) ينظر : المصدر نفسه : ١٦٨ .
(٤٩) ينظر : فقه اللغات السامية : ١٠١ .
(٥٠) ينظر : فقه اللغة المقارن : ١١٩ .
(٥١) المصدر نفسه : ١١٩ .
(٥٢) ينظر : فقه اللغات السامية : ١٠١ .
(٥٣) علم اللغة العربية : ١٧٢ .
(٥٤) المصدر نفسه : ١٧٣ .
(٥٥) ينظر : فقه اللغات السامية : ١٠١ .
(٥٦) المصدر نفسه : ١٠١ .
(٥٧) ينظر :علم اللغة العربية ١٨٦.
(٥٨) المصدر نفسه : ١٨٧ ،١٨٨ .
(٥٩) ينظر : المصدر نفسه : ١٨٩ .
(٦٠) المصدر نفسه : ١٩٠ .
(٦١) ينظر : فقه اللغات السامية : ١٠١ .
(٦٢) ينظر : فصول في فقه العربية : ٣٨٤ .
(٦٣) ينظر : المصدر نفسه : ٣٨٥ .

ثبت المظان :

١- الإحكام في أصول الأحكام . علي بن سعيد بن حزم الأندلسي الظاهري (ت ٤٥٦ هـ) مطبعة السعادة ، مصر ١٣٤٥هـ .

٢- تاريخ العرب قبل الإسلام ، د. جواد علي، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٣٧٦ هـ، ١٩٥٧ م.

٣- تاريخ اللغات السامية . أ ولفنسون ، دار القلم ، بيروت ، ط ١ لبنان ١٩٧٠ م.

٤- التذييل والتذنيب على نهاية الغريب ، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) تحقيق د. عبد الله الجبوري ، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، السعودية ط ٢(١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م) .

٥- التطور النحوي للغة العربية . المستشرق الألماني برجستراسر ، أخرجه وصححه د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة (١٤٠٢ هـ ، ١٩٨٢ م) .

٦- العربية: دراسات في اللغة واللهجات والأساليب. يوهان فك . ترجمه وقدم له وعلق عليه د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة (١٤٠٠هـ ، ١٩٨٠ م) .

٧- علم اللغة العربية ، د. محمود فهمي حجازي، وكالة المطبوعات، الكويت.

٨- العين : أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) تحقيق د. عبد الله درويش ، مطبعة العاني ، بغداد (١٣٨٦هـ ، ١٩٦٧ م) .

٩- فصول في فقه العربية . د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ط ٣ (١٤٠٨هـ ، ١٩٧٨ م) .

١٠- فقه اللغات السامية . المستشرق الألماني كارل بروكلمان ، ترجمه عن الألمانية د. رمضان عبد التواب ، مطبعة جامعة الرياض (١٣٩٧ هـ ، ١٩٧٧ م) .

١١- فقه اللغة . د. علي عبد الواحد وافي، ملتزم الطبع والنشر، لجنة البيان العربي ط ٦ (١٣٨٨ هـ، ١٩٦٨ م) .

١٢- فقه اللغة المقارن. د. إبراهيم السامرائي . دار العلم للملايين، بيروت ١٩٦٨ م.

١٣- لغات الجزيرة العربية . د. باكزة رفيق حلمي ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، العدد الرابع والعشرين (١٣٩٤ هـ ، ١٩٧٤ م) .

١٤- المدخل إلى دراسة تاريخ اللغات الجزرية . د. سامي سعيد الأحمد منشورات اتحاد المؤرخين العرب ، بغداد (١٩٨٠ م).

١٥- مدخل إلى علم اللغة . د. محمود فهمي حجازي، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة ط ٢ (١٩٧٨ م) .